سادساً – منهج المؤسسات التعليمية (الجامعات)

يقتصر دور المؤسسات التعليمية الزراعية في العملية الإرشادية – عادةً – على تأهيل الكوادر الإرشادية، وابتكار بعض التقانات الحديثة أحياناً، وإدراكاً منهم هذا الواقع يفترض واضعو منهج المؤسسات التعليمية أن لدى المعاهد والكليات الزراعية معرفة تقنية ملاءمة ومفيدة لسكان الريف ، وأن هناك ضرورة لاحتكاك الأكاديميين (رجال التعليم) بالمجتمع الريفي ، مما يضمن تدريس موضوعي للمقررات الزراعية من خلال إطلاع المدرس والطالب على الممارسات الفعلية في مناطقهم ، كما يضمن إطلاع المجتمع الريفي على الممارسات التقنية المتطورة .

ويقوم بتخطيط البرنامج الإرشادي أولئك الذين يقررون مناهج المؤسسات التعليمية بمشاركة أو عدم مشاركة المزارعين . ويتم التنفيذ من خلال التعليم غير الرسمي ، باستخدام أساليب الإرشاد المختلفة ويلعب عناصر الكادر الجامعي – من خلال دورهم كمختصين موضوعيين – دور وسيط من خلال تدريب الكادر الإرشادي الميداني ، والاستفادة من تجارب وخبرة الكوادر البحثية في العملية التعليمية . ويضمن هذا المنهج – بشكله النموذجي – عملية تعليم (وتواصل) ثنائية الاتجاه ، حيث يتعلم الباحثون من الكوادر الإرشادية التابعة للمؤسسة التعليمية الذين يتعلمون بدورهم من الفلاحين، ولكن في الواقع غالباً ما يجري تدفق المعلومات من الكوادر الميدانية ومنها إلى أهل الريف مع قليل من التغذية الراجعة .

ويُقاس النجاح في هذا المنهج بحجم المستهدفين ومدى استجابتهم للأنشطة الإرشادية المقترحة من قبل المؤسسة التعليمية والمؤسسات الأخرى ، وبحجم التعليم الذي حصل عليه طلاب المؤسسة التعليمية نفسها ، من خلال احتكاكهم وتفاعلهم مع المجتمع الريفي ، إضافة إلى معدلات التبني العالية للممارسات والتقنيات المقترحة .

أ- إيجابيات منهج المؤسسات التعليمية :

غالباً ما يكون هذا المنهج متمماً لما تقوم به المناهج الأخرى ، وهو يضمن مشاركة مؤسسات التعليم الزراعية التي يقتصر دورها الأساسي – عادةً – على التعليم الزراعي الرسمي في أنشطة الإرشاد الزراعي، وبشكل عام يتميز بالإيجابيات التالية :

- يعتمد على المشاركة في إدماج ممثلين عن المزارعين في تطوير البرامج الإرشادية وتنفيذها وهو منهج متكامل حيث تشمل خدماته النساء والشباب إضافة للموارد .

- تخفيض التكاليف الحكومية من خلال توفير مختصين موضوعيين يخدمون نظامي التعليم والإرشاد معاً .
- تعود علاقة الاختصاصيين الجامعيين بعناصر الإرشاد الميدانيين بالنفع على الطرفين حيث تساهم في جلب الخبرات العلمية التطبيقية إلى الصف ، كما تزود البرنامج الإرشادي بالمعلومات والمعارف العلمية المتطورة .
- تحسين سوية أداء المختصين نتيجة تفاعلهم مع المزارعين على أرض الواقع علاوة على احتكاكهم مع زملائهم الأكاديميين .
- يدخل في تنظيماته التنظيم والتسهيلات ، وتدريب أثناء الخدمة لعناصر الكادر الإرشادي واستمرارية في تدريب الفلاحين وتثقيفهم .
- تعزيز تعليم المواضيع الاجتماعية الريفية خصوصاً موضوعات الإرشاد الريفي من خلال استثمار النشاطات الإرشادية الميدانية كمختبرات اجتماعية للمناهج التعليمية .

ب- سلبيات منهج المؤسسات التعليمية :

وتتلخص بما يلي :

- إمكان اتباع أسلوب أكاديمي لا يتلاءم مع مستوى الفلاحين من قبل المدرسين الذين يقومون بتدريب الكوادر الإرشادية الميدانية والفلاحين بشكل مباشر خارج إطار الجامعة .
- إمكان حصول تنافس بين كادري المؤسسات التعليمية ووزارة الزراعة، مما قد يؤدي إلى عدم التعاون والتنسيق بين الطرفين .

سابعاً – منهج المساهمة

يَفترض هذا المنهج أن احتمال نجاح البرنامج الإرشادي يكون أكبر عندما يساهم المستفيدون به بجزء من تكاليفه، حيث يكون البرنامج ملبياً لحاجاتهم ، كما سيكون عناصر الكادر الإرشادي مستعدين لتلبية رغباتهم ، كما يَفترض أن سكان الريف لا يستطيعون بمفردهم تمويل البرامج الإرشادية دون دعم من الحكومة التي تساهم بالجزء الأكبر من التمويل ، وقد بينت التجربة أن مساهمة المستفيدين في تنفيذ البرامج الإرشادية تتعزز في حالة مساهمتهم الجزئية في تحمل التكاليف، وليس من الضروري أن يتم دفع التكاليف المترتبة على المجتمع الريفي نقداً ، فقد يكون المجتمع المحلي مسؤولاً عن تأمين السكن أو

الطعام والإقامة للمرشد الذي يحصل على مرتبه من الحكومة . والمثال على ذلك « نظام الإرشاد الزراعي التعاوني » في الولايات المتحدة حيث تشير كلمة تعاوني « co-operative » إلى تعاون الحكومة والمجتمع المحلي في تحمل التكاليف .

إن خشية المرشد من أن يفقد مصداقيته وبالتالي وظيفته في حال إهماله رغبات وحاجات ومطالب أعضاء الفئة التي يعمل معها يجعله يواظب على تأهيل نفسه وتطوير مهاراته بحيث يبقى على المستوى المطلوب . ويتواجد هذا المنهج – عادةً – على مستوى أجهزة إرشادية محلية صغيرة وليس على المستويات القومية . ويهدف منهج المساهمة إلى مساعدة سكان الريف على تعلم ما يحتاجون إليه لزيادة إنتاجهم ورفع مستوى معيشتهم . ويتوجب عليهم – مقابل ذلك – تحمل جزء من التكاليف ، وهذا من شأنه يمكن الجهاز الإرشادي من تحمل الأعباء المالية اللازمة لاستمراريته على المستويين المحلي والوطني .

يشارك في تخطيط وضبط البرنامج الإرشادي مستويات مختلفة مسؤولة عن دفع التكاليف، ولضمان الترتيبات التعاونية المالية لا بد أن يكون البرنامج مستجيباً لرغبات ومتطلبات المجتمع المحلي، حيث يبقى الرأي الأخير للسكان المحليين الذين لهم الحق في رفض أي جزء من البرنامج تحاول الحكومة إدخاله إذا لم يكن متوافقاً مع حاجاتهم، وإلا فإنهم سيتوقفون عن دفع حصصهم من التكاليف . ويُقاس النجاح بمدى مقدرة ورغبة سكان الريف على دفع حصتهم من التكاليف بشكل شخصي أو من خلال وحدات حكومية محلية، ولا بد لضمان ديمومة البرنامج الإرشادي من استمرار رضى سكان المجتمع المحلي عنه .

أ- إيجابيات منهج المساهمة :

إن بعض القدر من السيطرة المحلية على البرنامج الإرشادي يتيح ضمان :

- تخطيط برامج أكثر ملاءمة لحاجات ورغبات المجتمع المحلي ، وبالتالي رفع معدلات تبني التقنيات المقترحة .
- زيادة معدل الأنشطة التواصلية لعناصر الكادر الإرشادي الميداني ، رغبة منهم في كسب ثقة المجتمعات التي يعملون معها .
- خفض التكاليف الملقاة على عاتق الحكومة المركزية .

ب- سلبيات منهج المساهمة :

قد تعد بعض الإيجابيات – المذكورة أعلاه – سلبيات من وجهة نظر الحكومات التي تعتمد « المركزية » كأساس للإدارة .

ثامناً – منهج المشاركة

« Participatory Approach »

يعتمد هذا المنهج أساساً على حقيقة مفادها أن تنظيم سكان المجتمع الريفي لأنفسهم ومساهمتهم الجدية في البرامج الإرشادية التي تتعلق بهم يضمن تلبية حاجاتهم وحل مشكلاتهم وتفعيل إمكاناتهم وطاقاتهم الكامنة كما يتيح لهم الضغط على المؤسسات الخدمية ، مما يجعلها تستجيب لمتطلباتهم وحاجاتهم. وأهم ما يميز هذا المنهج :

- اهتمامه بمجال واسع من الشؤون الزراعية .
- الاهتمام بالمستوى المحلي .
- الاعتماد على العمل الجماعي للوصول إلى الفلاحين الصغار وذوي الموارد المحدودة والمهمشين

ويعتمد منهج المشاركة على عدة افتراضات أهمها :

- أن المجتمع الريفي يمتلك معرفة جمَّة بشؤونه الزراعية ، ويمكن لهذه المعرفة أن تتحسن من خلال التزويد بالمعرفة العلمية الخارجية، لهذا لا تتحقق الفعالية الإرشادية إلا بمساهمة ومشاركة جميع الأطراف ذات العلاقة بالعملية التنموية والإنتاجية – أي المزارعين – الكوادر الإرشادية والبحثية وممثلين عن المؤسسات التنموية المحلية .
- إن التركيز على العمل من خلال مجموعات إرشادية متجانسة من المجتمع الريفي يضمن استجابة العملية الإرشادية للحاجات المختلفة للريفيين، وهذا هو السبيل الوحيد ضمن الإمكانات المتاحة للوصول إلى أعداد مقبولة من أفراد المجتمع الريفي بخاصة فقرائه ، ومن هنا تأتي أهمية تعليم المزارعين وتوعيتهم ومساعدتهم كي يُنظموا أنفسهم في مجموعات فاعلة .

ويهدف المنهج إلى زيادة إنتاجية (وإنتاج) المحاصيل الزراعية خصوصاً للمزارعين ذوي الموارد المحدودة لتحسين مستواهم المعيشي وزيادة وعيهم تجاه واقعهم . كما يهدف إلى :

- تغذية راجعة مباشرة من الفلاحين إلى الباحثين والمؤسسات التنموية تضمن ملاءمة رسائل الإرشاد وتوصياته لحاجات المستهدفين .
- تعزيز التعليم من خلال المشاركة الفاعلة للمستهدفين – ضمن مجموعاتهم – وتلبية متطلباتهم .
- تكييف المدخلات الزراعية اللازمة – والتسليف والتسويق ضمناً – لتتلاءم مع حاجات المستهدفين

ويساهم كل ذلك في رفع كفاءة العمل الإرشادي وزيادة فاعليته، وبالتالي يزيد من كفايته الاقتصادية ويتم تخطيط البرنامج وضبطه محلياً من خلال تنظيمات محلية ممثلة للفئات المستفيدة كالجمعيات الفلاحية ، وتساهم مشاركة ممثلي المؤسسات الخدمية والبحثية في إنجاح عملية التخطيط ، وتتيح « لا مركزية » ضبط البرامج تعدد وتباين الأولويات حسب تباين المناطق الريفية ، كما تفسح المجال لتكييف البرامج مع تبدل الظروف السائدة في المجتمع المحلي ، ونتيجة الضبط المحلي للبرنامج فمن الطبيعي أن يتوافق محتواه مع حاجات ورغبات فئات المجتمع المحلي ، وأن يضمن عدم إهمال فئات مثل النساء الريفيات والفلاحين الفقراء والهامشيين، ويساعد الضغط الذي تولده المجموعات على تكاتف أفراد المجتمع الريفي لتبني التقنيات الموصى بها ، كما تساعد مشاركة ممثلين عن مزودي المدخلات اللازمة على تنفيذ التقنيات المقترحة وزيادة معدل تبنيها .

ويعتمد هذا المنهج في تنفيذه على اجتماعات ولقاءات يعقدها الفلاحون من وقت لآخر فيما بينهم ومع المرشدين ، حيث يتداولون فيها الشؤون التي تهمهم ، ويجدون الحلول الملائمة أو يطلبون المساعدة ومن الأساليب شائعة الاستخدام في هذا المنهج : الإيضاحات العملية بأنواعها ، والرحلات الجماعية والفردية للاطلاع على الممارسات الناجحة والجديدة عند الآخرين .

ويتطلب هذا المنهج مرشدين يعملون ليس كمُعلمين (غير رسميين) فحسب بل كمُحفزين نشطين يهتمون بتوعية المجتمع الريفي وحث أفراده على تنظيم أنفسهم في مجموعات متجانسة، وحالما تعم التنظيمات الريفية الطوعية المحلية المجتمع الريفي ، يُفترض أن تقوم بتعيين الكوادر الإرشادية الأساسية من ضمن أعضائها ، مما يُقلل من التكاليف الملقاة على كاهل الحكومة .

وتتم معالجة مسألة نقص الكوادر الإرشادية بالاعتماد المتزايد على كوادر قيادية ومن شبه محترفين الذين يتم اختيارهم من ضمن المجتمع المحلي نفسه ، مما يضمن استجابة التقنيات المقترحة وموافقتها للمتطلبات والظروف المحلية ؛ إذ يكون عناصر الكوادر الإرشادية مُتمرسين مع الظروف المحلية .

ويقاس نجاح هذا المنهج بمدى استمرارية التنظيمات الفلاحية المحلية والفوائد العائدة على المجتمع الريفي من النشاطات الإرشادية ، وبمدى مساهمة كوادر المؤسسات الخدمية الزراعية في تخطيط البرنامج وتنفيذه، ومن معايير النجاح المدى الذي تتحقق ضمنه أهداف البرنامج الذي بحكم كونه محلي يتصف عادة بالمرونة والاستجابة السريعة لاحتياجات المشاركين وللتغييرات الطارئة .

أ- إيجابيات منهج المشاركة :

يمكن تلخيص أهمية مشاركة المزارعين في عملية التخطيط والتنفيذ بأنها تزيد من :

- تعرضهم لمصادر معلومات متنوعة .
- إدراكهم للمعلومات والممارسات الزراعية .
- ثقتهم بأنفسهم وبالممارسات الجديدة .
- مستوى المبادرة لديهم .

وتضمن مشاركة الفلاحين وممثلين عن المؤسسات التنموية :

- ملاءمة البرنامج لحاجات المجتمع الريفي المختلفة .
- استجابة عالية ، وتنفيذ لتوصيات البرنامج الإرشادي وأنشطته من قبل المجتمع المحلي .
- نشوء علاقة تضامنية بين مختلف المشاركين سواء أكانوا كوادر إرشاد أو بحث أو تسليف أو مزارعين ، مما يتيح للجميع تطوير وزيادة فعالية العملية الإنتاجية أو التنموية المنشودة .
- تخفيض كلفة العمل الإرشادي وزيادة الجدوى الاقتصادية من خلال :

أ- ارتفاع كفاءة العمل الإرشادي .

ب-جاهزية المدخلات الضرورية .

ج-سهولة عملية التواصل مع الريفيين وبينهم .

د- ارتفاع معدلات تبني الممارسات المتطورة من قبل أفراد المجتمع الريفي المشاركين ، نظراً لأنها ملائمة أصلاً لاحتياجاتهم .

هـ-تعزيز الثقة والوعي وروح التعاون بين أفراد المجتمع الريفي .

و- الاعتماد على كوادر محلية .

ز-

ب- سلبيات منهج المشاركة :

- تنجم سلبيات هذا المنهج عن غياب التنسيق بين الحكومة المركزية وبين التنظيمات الريفية المحلية ، أو بسبب عدم تواجد تنظيمات لا مركزية على المستوى المحلي .
- الضغط والطلب المتزايد من قبل المجموعات الريفية المحلية على الوحدات المركزية من بحوث ومؤسسات إمداد بالمدخلات والتسليف التي قد لا تكون قادرة ما لم تتصف بكفاءة عالية على تلبية المطالب المحلية المتنوعة .
- قد يتسبب عن إدارة الكوادر الإرشادية من اختيار ونقل وترقيات .... إلخ من قبل التنظيمات المحلية مشكلة من وجهة نظر الحكومة المركزية .

المرجع والمصدر

1- ناجي، رياض أحمد (1995) – أساسيات الإرشاد الزراعي الحديث (القسم النظري) . كلية الزراعة، جامعة دمشق، 267 صفحة . (اقتباس ص 204 – ص 213)